

نسيان حرب السودان هو امتياز لا يتمتع به السودانيون



الخميس 25 أبريل 2024 05:01 م

في مقال نشرته المنصة الإلكترونية لمنظمة الديمقراطية للعالم العربي الآن، أحييت خلود الذكرى السنوية الأولى للحرب في السودان وسط موجة من الاهتمام الإعلامي الفاتر ولعله من المناسب إحياء ذكرى حرب لم تحصل على سوى القليل من التغطية الإعلامية على الرغم من خلق أكبر أزمة إنسانية في العالم، حتى قيل أن تهيم الأحداث في الشرق الأوسط، من غزة إلى إيران، على غرف الأخبار ودوائر السياسة.

وفي قمة عقدت في باريس هذا الأسبوع، بقيادة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وتزامنت مع الذكرى السنوية الأولى للحرب، تعهد المانحون الدوليون بتقديم أكثر من ملياري يورو (2.13 مليار دولار) كمساعدات للسودان ولكن قسماً كبيراً منها كان عبارة عن التزامات مساعدات سابقة لم يتم الوفاء بها، الأمر الذي يندر بمصير كئيب لهذه الأموال الملتزم بها حديثاً وفي الوقت نفسه، لولا مؤتمر باريس للتعهدات، لما تم تخصيص أموال جديدة للسودان على الإطلاق.

وبالمثل، لولا قمة المانحين في باريس، فإن رؤساء وكالات الأمم المتحدة، وممثلي المؤسسات الدولية والإقليمية المتعددة الأطراف، ورئيس الدولة الوحيد إلى جانب رؤساء الدول المجاورة للسودان الذين يخطرون فعلياً في حرب السودان، لم يكن ليقدّم ماكرون جزء صغير من الاهتمام الذي تحتاجه في هذا المنعطف الحرج.

ما بدأ يوم السبت المشؤوم من شهر أبريل من العام الماضي كحرب بين جنرالين ساخطين سرعان ما تحول إلى دوامة امتصت جهات مسلحة أخرى في جميع أنحاء السودان الفريق أول عبد الفتاح البرهان من القوات المسلحة السودانية والفريق محمد حمدان دقلو، المعروف عالمياً في السودان باسم حميدتي، الذي يقود قوات الدعم السريع شبه العسكرية، هما شقيقان سابقان في السلاح لكنها سئما تقاسم عرشهم غير المشروع بعد انقلابهم ضد الحكومة الانتقالية في السودان في عام 2021.

وقال التحليل: "منذ اندلاع الحرب العام الماضي، قام كل من المعتزدين الانتهازيين السابقين وكذلك الناس العاديين، إما بتعبئة واجنيد المتحاربين أو حمل السلاح طوعاً لحماية عائلاتهم في غياب حماية الدولة، تم جرهم إلى القتال إن هذه الحرب، في كثير من النواحي، هي نتيجة حتمية وإن كانت مؤسفة للغاية لما يقرب من سبعة عقود من السياسة العسكرية في السودان، حيث شنت القوات المسلحة حرباً عليهم بدلاً من حماية شعب السودان".

بعد مرور عام واحد، بالكاد يمكن وصف الوضع في السودان بأنه أقل من مروع: الغزو والمجاعة والمرض والنزوح يصيب شعب السودان - والوضع يزداد سوءاً السودان ليس غريباً على الصراع الداخلي لكن منذ بداية هذه الحرب تقريباً، أصبحت 80% من المراكز الصحية خارج الخدمة أكثر من 19 مليون طفل غير قادرين على الالتحاق بالمدارس.

واستمرت معدلات العنف الجنسي، التي ترتكبها قوات الدعم السريع بشكل خاص، في الارتفاع وسرعان ما سيطر اقتصاد الحرب على البلاد، مع تضخم سريع نظراً لندرة المواد الغذائية ونقص الواردات وتُظهر هجمات الإبادة الجماعية التي ترتكبها قوات الدعم السريع في دارفور، كما تم توثيقها في تقرير جديد صادر عن مركز راؤول والبرغ لحقوق الإنسان، النطاق المروع لهذه الحرب.

وخلافاً للصراعات السابقة في السودان، والتي كانت فيها العاصمة الخرطوم محمية، فإن الحرب هذه المرة من الممكن أن تعجل بانهايار الدولة وأن تؤدي إلى تفاقم حالة الطوارئ الإنسانية المعقدة بالفعل؛ حيث إن الجنرالين الذين هم في قلب هذه الحرب يستمتعون بأن انتباه العالم موجه إلى مكان آخر.

وأشار التحليل إلى أن محاولاتهم لإقناع القوى الخارجية بأنهم يقاتلون من أجل "الديمقراطية" - وهو مفهوم مثير للضحك - من خلال الظهور المتكرر على القنوات الإخبارية الناطقة باللغة العربية توقفت، في الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر، في أعقاب الهجوم الذي قادتته حماس على جنوب إسرائيل وبدء الحرب الإسرائيلية في وعيداً عن مرأى ومسمع العالم، واصل البرهان وحميدتي حوض حربهما المضادة للثورة مع الإفلات النسبي من العقاب.

وقالت "خير": "بالنسبة لهم، التوقيت لا يمكن أن يكون أفضل لكن لا داعي للقلق، لأن العالم لم يكن يولي اهتماماً كبيراً للسودان على أي حال".

تتجلى المفارقات القاتمة لهذه الحرب عندما نتذكر أنه قبل 20 عامًا، حصلت الإبادة الجماعية في دارفور على تصنيف رسمي من الولايات المتحدة باعتبارها إبادة جماعية وأصبحت قضية دولية مشهورة، في نفس الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تشن "حربها العالمية على الإرهاب" من خلال غزو أفغانستان والعراق وقصف البلدان الأخرى ذات الأغلبية المسلمة ولكن اليوم، وعلى الرغم من تجدد الإبادة الجماعية في دارفور والمجاعة في مختلف أنحاء السودان، فإن العالم يهز كتفيه، والمشاهير لا يحتشدون من أجل "إنقاذ دارفور".

ومن الواضح أن المجتمع الدولي لم يقدّر بعد بتقييم كاف لحقيقة أن الإبادة الجماعية والمجاعة تجري بالفعل في السودان وبطول الوقت الذي يتم فيه جمع المزيد من البيانات واتخاذ أي قرار رسمي، سيكون عدد أكبر من الأشخاص قد قُتلوا نتيجة للمجاعة - في بلد كان بمثابة سلة غذاء للمنطقة - والإبادة الجماعية

ووصف التحليل صراع السودان باعتباره "صراعًا منسيًا"، كما تم وصفه كثيرًا عبر وسائل الإعلام ومساحات السياسة وهذا بطبيعته هو التوصيف الذي يميز المتفرج - ذلك المراقب كثير النسيان الذي ربما يكون مليئًا بمخاوف أخرى، ولكن ليس أكبر كارثة إنسانية في العالم وهو أيضًا عذر لأولئك الذين تتمثل مهمتهم في العمل على حل هذا الصراع، بدلاً من القيام بالقليل جدًا وفي الغرب، يعد هذا نتيجة مباشرة للسياسة الخارجية الواهمة والمنافقة التي تخلق تحالفات مع دول تعمل ضد مبادئ الغرب المعلنة (ولكن نادرًا ما يلتزم بها) مثل احترام حقوق الإنسان وقد أدت هذه الإخفاقات في السياسة الخارجية بشكل مباشر إلى التخلي عن المسؤولية تجاه السودان وأدت إلى ظهور الاتجاه الغريب المتمثل في تظاهر صناع القرار بأنهم مناصرون عاجزون، وهو وضع متناقض بقدر ما هو محبط يقضي العديد من المبعوثين الدوليين ومسؤولي الأمم المتحدة وزعماء العالم وقتهم في التحسر على الوضع في السودان - وفي أماكن أخرى - بدلاً من ممارسة مهام مكاتبهم لإجراء التغييرات الهيكلية اللازمة لمعالجة الأزمة

غالبًا ما يسير اهتمام وسائل الإعلام واهتمام السياسة جنبًا إلى جنب، ولكن عندما يتذمر صناع السياسات علنًا من عدم اهتمام وسائل الإعلام بأزمة ما، فإنهم يضعون المسؤولية على عاتق النشطاء - وليس أنفسهم أو غيرهم من صناع السياسات - لإجراء التغييرات اللازمة لمعالجة الأزمة

ونظرًا لقلّة الاهتمام بالسودان بالفعل، فإن الناشطين السودانيين أنفسهم يواجهون بالفعل عبئًا عبيثًا يتمثل في العمل على الحفاظ على الاهتمام بمحنة بلادهم

السياسة الخارجية الجوفاء التي لا تركز على احترام القانون الدولي أو المبادئ الإنسانية تعني أن الإبادة الجماعية في سياق واحد، مثل السودان، يجب أن يتم تجاهلها حتى يمكن أن تكون الإبادة الجماعية في مكان آخر أيضًا، على سبيل المثال في فلسطين، أو شينجيانج وختم التحليل: "ولكن في مواجهة هذه الفظائع والنزوح والمعاناة، لم يعد النسيان عملاً عرضيًا؛ إنه متعمد النسيان امتيازًا بالنسبة لأولئك الموجودين داخل السودان وعائلاتهم وأصدقائهم في الخارج، فإن النسيان ليس خيارًا والثقل اليومي الذي لا يطاق لمعاناة شعب السودان والدمار غير المسبوق لبلادهم هو عبء يحمله الكثيرون بينما تغض غرف الأخبار الطرف ويتجاهل صناع السياسات".

<https://dawnmena.org/forgetting-sudans-war-is-a-privilege-sudanese-dont-have>